بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأحبة ، هل تعلمون بأن الله جل جلاله ما خلقنا إلا لعبادته؟ أليس هو القائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]؟! ، ولقد أمر الله تعالى رسوله الحبيب ﷺ بأن يعبده ويكن من الشاكرين فقال: ﴿ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ ﴾[الزمر:٦٦] ، لذا لو سألت طفلاً صغيرًا من خلقك؟ سيقول بالفطرة الله ، وإذا سألته لما خلقك؟ سيقول لعبادته ، لذلك قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**» (متفق عليه) ، ولكن للأسف هناك من انتكست فطرتهم فضلوا الطريق مع أن جميع المرسلين ما بُعثوا إلا لإرساء قواعد التوحيد ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦] .

عظم الشرك عند الله تعالى

أخي الحبيب ، جعل الله تعالى أعظم الذنوب الشرك ، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢] ، وَعَنْ ابْنِ مَسعُود قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله؟ قَالَ: « **أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» (متفق عليه) .

أحوال مشركي قريش

أحبتي في الله ، لقد كان كفار قريش مؤمنين بأن الله هو المتفرد بالخلق والتدبير والرزق ؛ قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّنْ

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾[لقمان :٢٥] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ﴾ [يونس :٣١] ، وهذا يسمى بتوحيد الربوبية ، فلقد كان المشركون مؤمنين بتوحيد الربوبية ، ولكنهم كانوا مشركين بتوحيد الألوهية ، لذلك لما دعاهم النبي ﷺ إلى الإيمان بشهادة ألا إله إلا الله قالوا: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[ص:٥] ، ولقد كان المشركون يُصَرِّفون أنواع العبادات المختلفة لآلهتهم: كالاستغاثة بهم ، والنذر ، والذبح لهم ، والتلبية ، وغيرها ، وهم لم يفعلوا ذلك إلا لاعتقادهم أنها تقربهم إلى الله ، وتشفع لهم لديه ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾[الزمر:٣] .

من صور الشرك عند المسلمين في عصرنا

إخوتي في الله ، للشرك صور متعددة ، فليس هو عبادة الصنم والحجر والوثن وفقط ، فمن انشغل بشيء حتى قدمه على حُبِّ الله تعالى ، فَوَالَى مِن أجله ، وعَادَى مِن أجله ، فقد أشرك بالله تعالى ، لقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية:٢٣] ، ومن صور الشرك ما يلي :

١- عبادة الأضرحة

ففي عصرنا الحالي جاءت عبادة الأضرحة ، وما يُسمى بالأولياء والصالحين ، حتى بلغت ما يزيد على عشرين ألف ضريح! وكلها تُعْبَد من دون الله تعالى ، ويحج لها بعض المسلمين عن جهل من كل مكان ، ويذبحون حولها الذبائح ، ويطوفون حولها ، يركعون ويسجدون ويتضرعون ويخشعون

لها ، بالرغم من أن النبي ﷺ حذرنا فقال: «**وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**» (أخرجه مسلم) .

وهذا يعد شرك في توحيد الألوهية ، بل إن بعض المسلمين يشك في أن الرازق هو الله ويظن أن للكون أقطابا وأوتادا من هؤلاء المقبورين يدبرون نظامه ويسيرون شئونه يرزقون ويشفون ويقضون الحاجات وهذا شرك في توحيد الربوبية .

٢- تعليق التمائم والحروز

من المسلمين من افتتن بالمشعوذين والدجَّالين الأفاكين ، فيذهب إليهم ويصدقونهم فيما يقولون ، بالرغم أن النبي ﷺ حذر من ذلك وقال: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**» (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني) ، وقد يصف المشعوذ للرجل التمائمِ والحروز ، فيعلقها عليه وعلى عياله ، بدعوى أنها تدفع الشر وتذهب العين ، وتجلب الخير ، والله تعالى يقول: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾ [الأنعام:١٧] ، وقال النبي ﷺ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**» (أخرجه أحمد وصححه الألباني) .

٣- عبادة المال والوجاهة..

من الناس من يجمع المال من أي طريق ولا يبالي من: الربا أو السرقة أو النهب . .ليكنزه وليكون وجيهًا يلبس أحسن الثياب ويركب أفخر السيارات . . هذا الذي يوالي ويعادي من أجله ، والنبي ﷺ يحذرنا من ذلك فيقول : « **تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ**- أي: ثياب - ، **إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ**»(متفق عليه) .

٤- عبادة الهوى

ومن المسلمين من اتبع هواه الذي حــذّرنا منه المــولى عز

وجل فقال: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٣] ؛ لأنه جعل هواه مشرعاً يشرع له ما يريد ويقبح له ما يريد ، قال النبي ﷺ عن هذا الصنف من الناس: «**لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**» (أخرجه مسلم) ، ويصبح المسلم المتبع لهواه لا يميز بين خير أو شر ولا بين حسن أو قبيح إلا ما أشرب من هواه ، فالهوى من أخطر ما يصيب المسلم ومن صوره:

أ - سقوط العَالِم وطالب العلم عندما يبيع دينه : بسبب منصب أو وظيفة أو بسبب اتباع شيء من متاع الدنيا الزائل والعياذ بالله قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) ﴾ [الأعراف: ١٧٥] .

ب-أن يحكم المسلم بهواه : قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[المائدة : ٤٤] ، فإن قلت لها أن الله كتب للذكرِ مثلُ حَظِّ الأنثيين في الميراث قالت: هذا جور ، وإن قلت أمر الله المرأة بلبس الحجاب قالت: الحجاب عادة جاهلية ، وإن قلت شهادة امرأتين كشهادة رجل قالت: هل شهادة عالمتين كشهادة بواب العمارة؟ فلا ترضى بحكم الله .

ج- عبادة بعض الهوايات ككرة القدم : هذه الكرة ، فقد بلغ حال البعض أن عبدها من دون الله ، فترك الصلاة أوأخر الصلاة أو جمع الصلوات من أجلها ، . .فأي حب بعد هذا الحب؟! وهناك صور مختلفة لعبادة الهوى: مثل عبادة الزوجة أو الأولاد أو السيارة أو الوظيفة أو المنصب . . ، فتجد اعتناء الرجل بشخصيته وسيارته أكثر من اعتنائه بصلاته ، . . .

٥- الرياء والحلف بغير الله

فمن المسلمين من يرائي الناس فمثلًا تجده يتصدق ليقال عنه

أنه جَوَاد ، وهذا من الشرك الأصغر ، الذي قال النبي ﷺ عنه في الحديث القدسي: « **مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» (أخرجه مسلم) ، ومن المسلمين من يحلف بغير الله فيقول مثلًا :ورحمة أمي ، أو يقول وحياة أولادي وهذا من الشرك الأصغر لقول النبي ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**» (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

من ثمار التوحيد

للتوحيد ثمار كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- السعادة في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢] . والمقصود بالظلمِ في الآية الشرك .

٢-يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات: لقول النبي ﷺ في الحديث القدسي: «**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ**- أي: ملؤها- **خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

٣ - يدخل الله به الجنة: لقول النبي ﷺ: « **مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ**»(متفق عليه) .

٤- يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب: لقول النبي ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»(متفق عليه) .

٥- التوحيد سبب للسعادة بشفاعة محمد ﷺ: لقول النبي ﷺ : «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**»(أخرجه البخاري) .

٦- أن الله يكون مع العبدِ يحفظه وينصره ويحوطه بعنايته : لقول الله تعالى : ﴿ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١٩] .

للمزيد ارجع لكتاب : زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي

